

معنى قوله تعالى في الآية 28 سورة لقمان

للدكتور بلال نور الدين

معنى قوله تعالى في الآية 28 سورة لقمان

تفسير القرآن

2026-04-03

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يقول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَأَجْدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28)

(سورة لقمان)

لماذا أنهى الله الآية بقوله سميعٌ بصير ولم يُنهِها مثلاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مع أَنَّ
الآية تتحدَّث عن قدرة الله المُطلقة بأن بعث الناس كلهم وخلقهم كنفسٍ واحدة؟

ختم الآيات في القرآن الكريم له أسرار، سبحان الله، قبل أن أُجيب توجد واحدة تُشبهها تماماً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)

(سورة الإسراء)

وقد يتهبأ للإنسان إنه على كل شيء قدير لأنه مُعْجِزَةٌ، إسرائ من مكان إلى مكان، فهي تتجلى فيها القُدرة، فلماذا قال: السميع البصير؟ لأنه الله تعالى يقول: يا محمد - صلى الله عليه وسلم - قد سمعنا دُعَاءك في الطائف بعد أن أذاك قومك، وقد رأينا حالك، وقد مات عمُّك وزوجتك، وأذاك أهل الطائف، فكانت هذه الرحلة تسلياً لقلبك الشريف، وإراءة لك لملكوت السماوات والأرض، فجاءت (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ولم تأت إنه على كل شيء قدير.

هُنَا: (مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً) هُنَا خَلَقَ النَّاسَ وَدَقَّةَ الْخَلْقِ وَدَقَّةَ الصَّنْعَةِ، مِنْ دِقَائِقِهَا أَنَّهُ تَحْتَاجُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، أَنْتَ الْيَوْمَ وَلِلَّهِ تَعَالَى الْمَثَلُ الْأَعْلَى، إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَصْنَعَ شَيْئاً فَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى الْحَوَاسِ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ، لَكِنِ اللَّيْبِينِ، فَلَمَّا تَحَدَّثَ جَلَّ جَلَالُهُ عَنِ أَنَّ الْخَلْقَ وَالْبَعَثَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) سَمِعَهُ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي وَيَبِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَبَصَرَهُ الَّذِي لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ جَلَّ جَلَالُهُ، جَعَلَ الْخَلْقَ بِهَذِهِ الصَّنْعَةِ الْمُتَقَنَّةِ الَّتِي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)

(سورة التين)